لا حرث ولا حصد الله يرزقها خرجه ابن أبي الدنيا وباسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عابد
يتعبد في غار فكان غراب يأتيه كل يوم برغيف يجد فيه طعم كل شيء حتى مات ذلك العابد
وعن سعيد بن عبد العزيز عن بعض مشيخة دمشق قال أقام إلياس هاربا من قومه في جبل
عشرين ليلة أو قال أربعين تأتيه الغربان برزقه وقال سفيان الثوري قرأ واصل الأحدب
هذه الآية وفي السماء رزقكم وما توعدون فقال الا أن رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض فدخل
خربة فمكث ثلاثا لم يصب شيئا فلما كان اليوم الرابع فإذا هو بدوخلة من رطب وكان
له أخ أحسن نية منه فدخل معه فصارتا دوخلتين فلم يزل ذلك دأبهما حتى فرق بينهما
الموت ومن هذا الباب من قوي توكله على الله عز وجل ووثق به فدخل المفاوز بغير زاد
فإنه يجوز لمن هذه صفته دون من لم يبلغ هذه المنزلة وله بذلك أسوة بإبراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام حيث كان ترك هاجر وابنها إسماعيل عليه الصلاة والسلام بواد غير
ذي زرع وترك عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء فلما تبعته هاجر وقالت إلى من تدعنا
قال إلى الله قالت رضيت بالله وهذا كان يفعله بأمر الله ووحيه فقد يقذف الله في
قلوب بعض أولياءه من إلهام الحق ما يعلمون أنه الحق ويثقون به قال المروذي قيل
لأبي عبد الله أي شيء صدق التوكل على الله قال أن يتوكل على الله ولا يكون في قلبه أحد من الآد
ميين يطمع أن يجيئه بشيء فإذا كان كذلك كان الله يرزقه وكان متوكلا قال وذكرت
لأبي عبد الله التوكل فأجازه لمن استعمل فيه الصدق قال وسئل أبو عبد الله عن رجل
جلس في بيته ويقول أجلس وأصبر ولا أطلع على ذلك أحدا وهو يقدر على الحيز فقال لو
خرج واحترف كان أحب إلي فإذا جلس خفت أن يخرجه إلى أن يكون يتوقع أن يرسل إليه
شيء قلت فإذا كان يبعث إليه بشيء فلا يأخذه قال هذا جيد وقلت لأبي عبد الله إن رجلا
بمكة قال لا آكل شيئا حتى يطعموني ودخل في جبل أبي قبيس فجاء إليه رجلان وهو متزر
بخرقة فألقى إليه أحدهما قميصا وأخذ بيده فلبس القميص ووضع بين يديه شيئا
فلم يأكل حتى وضعوا مفتاحا من حديد في فمه فجعلا يدسان في فمه فضحك أبو
عبد الله وجعل يتعجب وقلت لأبي عبد الله إن رجلا ترك البيع والشراء وجعل على
نفسه أن لا يقع في يده ذهب ولا فضة وترك دورا لم يأمر فيها بشيء وكان يمر
في الطريق

في الطريق فإذا رأى شيئا مطروحا أخذه مما يلقى قال المروذي قلت لرجل مالك حجة على هذا
غير أبي معاوية الأسود وقال بلال وأويس القرني وكان يمر بالمزابل فيلتقط الرقاع فصدقه أبو عبد الله
وقال قد شدد على نفسه ثم قال قد جاءني البلقيني ونحوه فقلت لهم لو تعرضتم للعمل تشهرون
أنفسكم قالوا وأيش الشهرة نبالي بالشهرة فروى أحمد بن الحسين بن حسان عن أحمد أنه سئل
عن رجل خرج إلى مكة بغير زاد قال إن كنت تطيق وإلا فلا إلا بزاد وراحلة لا تخاطر قال أبو بكر
الخلال يعني إن أطاق وعلم أنه يقوى على ذلك ولا يسأل ولا تستشرف نفسه أن يأخذ ويعطى
فيقبل فهو متوكل على الصدق وقد أجاز العلماء التوكل على الصدق قال وقد حج أبو عبد الله وكفاه
في حجته أربعة عشر درهما وسئل إسحق بن راهويه هل للرجل أن يدخل المفازة بغير زاد فقال إن كان الرجل
مثل عبد الله بن جبير فله أن يدخل المفازة بغير زاد وإلا لم يكن له أن يدخل ومتى كان الرجل ضعيفا وخشي
عليه التعرض للسؤال وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون
ويقولون نحن المتوكلون فيحجون فيأتون مكة فيسألون الناس فأنزل الله هذه الآية وتزودوا فإن خير
الزاد التقوى وكذا قال مجاهد وعكرمة والنخعي وغير واحد من السلف فلا يرخص في ترك التسبب بالكلية
إلا لمن قطع قلبه عن الاستشراف إلى المخلوقين بالكلية وقد روي عن أحمد أنه سئل عن التوكل بالكلية
فقال قطع الاستشراف باليأس من المخلوقين فسئل عن الحجة في ذلك فقال قول إبراهيم عليه الصلاة
والسلام لما عرض له جبريل عليه السلام وهو يرمى في النار فقال له ألك حاجة فقال أما إليك فلا
وظاهر كلام أحمد أن الكسب أفضل بكل حال فإنه سئل عمن يقعد ولا يكتسب ويقول توكلت على
الله فقال ينبغي للناس كلهم يتوكلون على الله ولكن يعودون على أنفسهم بالكسب وروى
الخلال بإسناده عن الفضيل بن عياض أنه قيل له إن رجلا قعد في بيته زعم أنه يثق بالله فيأ
تيه برزقه قال إذا وثق بالله حتى يعلم منه أنه وثق به لم يمنعه شيء أراده ولكن لم يفعل هذا
الأنبياء ولا غيرهم وقد كانت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يؤاجرون أنفسهم وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يؤاجر نفسه وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يقولوا نقعد حتى يرزقنا الله وقال الله سبحانه
وتعالى وابتغوا من فضل الله ولا بد من طلب المعيشة وقد روي عن بشر ما يشعر بخلاف هذا فروى
أبو نعيم في الحلية أن بشرا سئل عن التوكل فقال اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب فقال له
السائل فسره لنا حتى نفقهه فقال بشر اضطراب بلا سكون رجل يضطرب بجوارحه وقلبه ساكن إلى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1